Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقرب ما يكون إلى صورة الفكر الداخلية كما هي في ذهن المتكلم... وأبحاثه من هذه الجهة تنتهي حيث تبتدي أبحاث المنطق».[٧]

ويرى الجاحظ، وهو من أول الذين وضعوا أسس هذا العلم[٨] أن البيان «اسم جامع لكل شيء يكون كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يُفْضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحتَ عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع».[٩]

وعلى هذا كله فإن البيان، اصطلاحاً، «أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى».[١٠] ونحن نميل إلى أن نفصل بين علمي المعاني والبيان، لأن الأول يبحث في خواصّ التركيب عن طريق اختلاف وجوه المعنى باختلاف بناء الكلام وهيأة تركيبه، في حين أن الثاني، أي علم البيان، يتناول توضيح المعنى عن طريق الصورة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية، لا بالصور التركيبية التي بها يصاغ الكلام. ولكن لا بد للبيان من مراعاة مقتضى الحال كما في المعاني لتصير فيه المعاني بمنزلة الفصاحة في البلاغة.

وسنتناول في هذا الباب تفضيل التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، والكناية، ونضيف فصلاً خاصاً ندرس فيه الرمز والكتابة الفنية الحديثة.

---

(٧) الموضع نفسه

(٨) أول من وضع علم البيان أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه «مجاز القرآن»، ثم تبعه الجاحظ، ثم ابن المعتز. (محمد ألتونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، ص ٤٢٤)؛ وزاد بعضهم عبد القاهر الجرجاني وقدامة بن جعفر وأبا هلال العسكري (أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ٢٤٦)

(٩) الجاحظ، البيان والتبيين، ص ٥٤

(١٠) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ٢٤٤ - ٢٤٥